

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الملتقى الوطني بالحراك الاجتماعي والاقتصادي في مدينة عنابة ومنطقتها في الفترة الحديثة والمعاصرة المنعقد
يوم 03 ديسمبر 2023م بجامعة باجي مختار عنابة

د. لطرش حنان

تخصص تاريخ: حديث ومعاصر

جامعة الأمير عبد القدر للعلوم الإسلامية

عنوان المداخلة: الاحتلال الفرنسي لمدينة عنابة (بونة) من خلال المصادر المحلية والفرنسية

كتاب تاريخ عنابة رورني بويك انموذج

**L'occupation française de la ville d'Annaba (bona) a travers des sources locale et
françaises**

rené bouyac, l'Histoire de Bône

ملخص:

تعتبر فرنسا من أهم الدول الأوروبية التي ربطتها علاقات تجارية ودبلوماسية مع إيالة الجزائر منذ الوجود العثماني ، و هذه العلاقات تراوحت بين السلم والحرب، إلى غاية مطلع القرن التاسع عشر واحتلال فرنسا للجزائر يوم 5 جويلية 1830 م، ورغم التردد الذي أبداه القادة الفرنسيون حيال التوسع فإنهم عمدوا الى السيطرة على المدن الهامة الساحلية، ونظرا لأهمية مدينة عنابة الجغرافية والاقتصادية سارع الفرنسيون إلى السيطرة عليها ، وتم لهم ذلك بعد ثلاث محاولات الأولى سنة 1830 م، والثانية سنة 1831 م وباءت بالفشل، بينما نجحوا في الثالثة سنة 1832 م، ومن هنا سألوا في هذه الدراسة معرفة كيف تم احتلال مدينة عنابة وما هي الصعوبات التي واجهته السلطة الاستعمارية لمد سلطتها على المدينة ؟ من خلال المصادر المحلية و الفرنسية كتاب تاريخ عنابة لرونني بويك ؟

الكلمات المفتاحية: عنابة-الاحتلال الفرنسي-المصادر المحلية والفرنسية-رونني بويك

Summary:

France is considered one of the most important European countries that have had commercial and diplomatic relations with the Eyalet of Algeria since the Ottoman presence, and these relations ranged between peace and war, until the beginning of the nineteenth century and France's occupation of Algeria on July 5, 1830 AD, and despite the hesitation shown by the French leaders about expansion, they deliberately controlled the important coastal cities, and due to the geographical and economic importance of the city of Annaba, the French rushed to control it, and they were kneaded after three attempts, the first in 1830 M, and the second in 1831 And failed, while they succeeded in the third in 1832 AD, and from here I will try in this study to find out how the city of Annaba was occupied and what are the difficulties faced by the colonial authority to extend its authority over the city? Through local and French sources, the history of Annaba by Ronnie Bouillac?

Keywords: Annaba – French occupation – local and French sources – René Bouillac

مقدمة

تميز الشرق الجزائري عشية الاحتلال الفرنسي بمحاولات متكررة من أجل السيطرة على المدن الساحلية بما فيها احتلال مدينة عنابة بين 1830 م و 1832 م؛ بعد ثلاث محاولات نجم عنها عدة مقاومات بعد سقوط المدينة بيد الفرنسيين 27 مارس 1832 م. وقد كتبت الكثير من المصادر حول بداية الاحتلال الفرنسي بما فيها الكتابات الأجنبية والمحلية حيث نجد بعضها يتشابه في سرد كثير من الأحداث بينما يختلف البعض.

وسنحاول من خلال مداخلتنا اليوم تسليط الضوء على احتلال مدينة عنابة من خلال الكتابات المحلية والأجنبية لكن نخص بالدراسة ما كتبه روني بويك حول الاحتلال الفرنسي لمدينة عنابة وذلك من خلال طرح مجموعة من الأسئلة من هو روني بويك ماهي أهم المحاور في كتابه حول مدينة عنابة؟ وكيف تمت الحملات الفرنسية على مدينة عنابة؟

أولا – التعريف بروني بويك وكتابه تاريخ عنابة :

ولد روني بويان المراقب المدني البديل والمترجم العسكري الرسمي وهو عضو مراسل في أكاديمية هيبو عنوان الكتاب تاريخ عنابة، باريس دار الطبع ليسين اودين 1892، ولد هذا الأخير في 12 سبتمبر 1911 بباريس وتوفي 11 أبريل 2015 عن عمر يناهز 103 سنة¹، وقد وضح في بداية الكتاب انه كتب كتابه الى السيد ماسيكولت الوزير المفوض

¹ تعدد إيجاد معلومات عن الكاتب ما عدا تاريخ الميلاد والوفاة الذي حصلت عليه من المكتبة الالكترونية قليكا ا

والمقيم العام بتونس ،يحيوي الكتاب على 364 صفحة كتب باللغة الفرنسية وهو متاح في المكتبة الرقمية قاليك <http://catalogue.bnf.fr/ark:/12148/cb34135330p>

احتوى الكتاب على احدى عشر فصل تناول روني في الفصل الأول تاريخ بونة القديم حول الفنيقيون ومستعمراتهم والهيمنة القرطاجية وعن النوميديين في عنابة وكذلك عن الفترة اليونانية والبنظية ،الفصل الثاني انتقل للحديث عن الغزوات الأولى للعرب حسب تعبيره في افريقيا والهيمنة على المناطق البربرية بما فيها فرس النهر (بونة) وعن غزو قبائل بني هلال علاقة بونة بأروبا من 1100الى 1515م ،وكذلك ابرامها لمعاهدات متنوعة مع الدول الاروبية المطلة على البحر المتوسط ،انتقل في الفصل الثالث للحديث عن بابا عروج واستلائه على الجزائر العاصمة وتطوير القرصنة حملة شارل الخامس على تونس واحتلال بونة من قبل الاسبان من 1535مالى 1540م ومراسلات الحاكم مع شارل الخامس واحتلال بون من قبل الاتراك من جديد، الفصل الرابع انتقل روني للحديث عن إقامة الفرنسيين على الساحل الافريقي وتأسيس المركز التجاري في بون وحملة دوق توسكانا عام 1607 والاستيلاء على بون وانشاء الشركة الافريقية والوكالة الافريقية ومراسلات باي قسنطينة مع داي الجزائر ، في الفصل الخامس تحدث روني عن الاستيلاء عن الجزائر العاصمة عام 1830 وعن بعثة الجنرال دامرمونت واحتلال بون وكذلك عن حصار بونة من قبل جيش قسنطينة استنجد سكان بونة بالفرنسيين وعن رحلة القائد هودر لنجدتهم وبعدها الاحتلال الثاني لبون وتعرض القائد هودر للخيانة التي أدت لوفاته في الفصل السادس يكمل روني حديثه عن احتلال بون حيث يوضح كيفية استيلاء إبراهيم باشا على القصبه واجباره لبن زغوة على الانسحاب وكيفية انتقال بن عيسى لمحاصرة عنابة وخلافته لبن زغوة موضحا كيفية انتقال يوسف ودارماندي الى عنابة (القصبه) والصراع الذي حدث بين إبراهيم وابن عيسى وكيفية استيلاء ارمندي ويوسف على القصبه ومن ثم الاحتلال النهائي لعنابة وسنتناول هادين الفصلين بالتفصيل في مداخلتنا حتى نبين تفاصيل احتلال عنابة من خلال ما كتبه روني مستعينين ببعض المصادر الأخرى للتفصيل أكثر ،في الفصل السابع انتقل للحديث عن وصول الفيالق الفرنسية للاحتلال بون عام 1832 وانتشارها ومحاربة القبائل وعن جهود الجنرال دوزر لتحقيق الاحتلال الفعلي للمدينة وانتشار الامراض بالمنطقة ؛في الفصل الثامن انتقل للحديث عن وضعية بون عام 1836 وعن يوسف باي وعن احتلال

القالة و تعيين الجنرال ترزيل لقيادة فرقة عنابة وعن الاستعداد الأول لاحتلال قسنطينة ،في الفصل التاسع انتقل للحديث عن حالة بون عام 1838م وعن إقامة الجنرال القصيرة كاستيلان في بون وعن التنظيم السياسي والإداري لمقاطعة بون ؛ واما الفصل العاشر فتناول من خلاله الجنرال لافونتين وثورة سي زردود وتعيين الجنرال راندون لقيادة فرقة بون وعن رحيل الجنرال راندون في الفصل الأخير الحادي عشر انتقل للحديث عن قيادة العقيد دي سينيهيل وعن التنظيم البلدي لمدينة بون ووصول الجنرال درولينيفو وعن ثورة 1848م وعن الانتخابات البلدية ووصول قوافل المستوطنين وتقسيم الجزائر الى مديريات انشاء غرفة التجارة ببون أحداث 1852 وعن الاستعمار والإدارة في بون من 1860 الى 1870م تمرد واحداث 1870 كما أورد قائمة بأسماء الجنرالات ورؤساء البلديات ونواب وولاة بون .

ثانيا - أوضاع بايليك الشرق ومدينة عنابة عشية الإحتلال الفرنسي.

عند احتلال الفرنسيين لمدينة الجزائر 5 جويلية 1830 م، كان أحمد باي متواجدا هناك، وشارك في صد الغزو الفرنسي، وبعد استيلاء الفرنسيين على مدينة الجزائر انسحب أحمد باي ومعه 1600 شخص إلى الحراش ثم إلى خميس الخشنة، وفي واد الزيتون وصلته رسالة من دي بورمون (De Bourrmont) مضمونها أن الفرنسيين مستعدين للاعتراف بسلطته على بايليك الشرق شرط دفع اللازمة.² بعد مسيرة استغرقت 22 يوما وصل أحمد باي إلى ناحية الحامة وعلم بتمرد قوات الإنكشارية ضده بالمدينة، ولكن السكان، والطلبة، وأعيان المدينة تحت قيادة الباشا حامبا بن عيسى ألقوا القبض على القائد سليمان، وقتلوه أمام بابها ، ما مكن أحمد باي من دخول المدينة واستعادة سلطته لكن بعض المتمردين³ قاموا بالإتصال بباي قسنطينة السابق إبراهيم الكريتلي⁴ بالمدينة واستدعوه ليكون بايا على قسنطينة، فقدم إلى نواحي سطيف ولما سمع أحمد باي بالمؤامرة سار إليهم بجيشه وهزم ا

² محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وخمدان خوجة بوضربة ، صص 16،17

³ محمد العربي، المرجع نفسه، ص 18،19

⁴ إبراهيم باي تركي شغل منصب بايلك قسنطينة بين 1822-1824 وبعد الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر تمرد على أحمد بتي لكن تمكن من هزيمته ففر الى تونس ثم عاد الى عنابة قبيل الخملة القانية سنة 1831 وانقلب على الفرنسيين بقيادة هودير لكنه فقد سلطته تحت ضغط الفرنسيين وأخمد باي سنة 1832 وفر الى مدينة المدية ومات بها في

براهيم باي أواخر سنة 1830 م، وعاد إلى قسنطينة وحمل لقب الباشا⁵، أما بالنسبة لمدينة عنابة فبعد حادثة المروحة بين القنصل دوفال (Duvale) والداي حسين يوم 29 أبريل 1827م، وتحسبا لغزو فرنسا أمر الداي بتحسين قسبة عنابة بمدفعية إضافية، وكذلك مينائي القالة وعنابة ، كما أمر الحاج أحمد باي الآغا الحفصي بن عون بتحضير الفرق العسكرية للدفاع عن المدينة والساحل⁶.

ثانيا - أهمية مدينة عنابة :

تحظى مدينة عنابة بأهمية بالغة كونها ميناء رئيسيا لبابلييك الشرق الجزائري، كما كانت غنية بموارد اقتصادية هامة كالجلود والحبوب، وبالتالي فاحتلالها يشكل أهمية قصوى ضمن الاستراتيجية الفرنسية للتوسع والسيطرة على بابلييك قسنطينة⁷، لذلك حاول الفرنسيون السيطرة على عنابة وميناءها لأنها تمثل بوابة الجزائر من الشرق أين يوجد مضيق صقلية وتونس⁸، وحتى يسيطر أحمد باي على التجارة بعنابة عين وكيلا له يسمى الماركانتي وهو عمار بن زقوطة و كانت مدينة صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها عام 1830 م 1500 م نسمة.⁹ وكان ميناء عنابة هو الميناء الوحيد المسؤول عن التجارة الخارجية حيث يتم تبادل مختلف السلع خاصة الحبوب والتي وجهت الى مساعدة فرنسا بينما فرنسا تقدم و للجزائر الأسلحة والدخائر الحربية لذلك تعتبر بون من أهم المدن التي عملت فرنسا على احتلالها¹⁰ ونظرا للأهمية التي تكتسيها مدينة عنابة في مواجهة الفرنسيين ، أرسل أحمد باي عام 1830 م أحد أعوان الماركانتي لإحصاء مداخيل ونفقات الميناء من كل أنواع التجارة ، لكن مجموعة من أعيان المدينة وهم :سي زروق بن سيدي الشيخ، وسي أحمد بن سيدي الشيخ،..الخ رفضوا هذا التعيين ورفضت طلبه بخصوص تسليم البارود¹¹ . فحدثت

⁵ محمد صالح بن عنترى ،فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها ،ص 94

⁶ Abdel jalil temimi,op cit,pp63-64

⁷ -René Boyac, hisoire de bone, p123

⁸ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، الجزء ،د ار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 2 ، 1992 ، ص33

⁹ René Bouyac, op.cit, p 124.

¹⁰ René Bouyac, op.cit, p 124

¹¹ René Bouyac, op.cit, p 125

القطيعة بينهم وبين أحمد باي و الفرنسيين ¹²، فرفضوا الاعتراف بسلطته وربطوا اتصالات مع رومبرت (¹³ Raimber) الوكيل السابق لشركة الوكالة الإفريقية وطلبوا وساطته من أجل الحصول على الدعم لمواجهة أحمد باي والتوسط لهم مع القائد دو بورمون (Bourmont)¹⁴ (De).

رابعا - الجهود الفرنسية لاحتلال مدينة عنابة 1830 م 1832 م 1- الحملة الفرنسية الأولى 1830 م.

بعد أيام من احتلال مدينة الجزائر بدأت فرنسا لاحتلال مدن بجاية، وجيجل و سطورة، وعنابة والقالة باعتبارها منافذ التجارة البحرية ¹⁵ فقد كان المارشال دو بورمون يرى أهمية إحتلال المدن الساحلية لبسط السيطرة الفرنسية على الجزائر، ولهذا وجه في شهر جويلية 1830م سفينة لاكورفات (La Courvette L'écho) إلى ميناء عنابة و السيد قاريب (Graeb) وعلى متنها عدد من سكان عنابة الذين كانوا بمدينة الجزائر أيام الاحتلال برفقتهم بعض النبلاء والسيد رومبرت¹⁶ (Raimbert) الذي تمثلت مهمتهم في تجهير استقبال للحملة الفرنسية على المدينة، ويعود سبب اختياره كونه قد عاش فترة طويلة بعنابة وله دراية بعادات ولغة أهل البلاد، وهوما سمح له بجمع وتقديم معلومات دقيقة ساعدت القوات الفرنسية على احتلالها¹⁷.

¹² Ministre de La Guerre, Tableau, Sur la Situation des Etablissements Français dans l'Algérie, Imprimerie Royale, Paris, Fevrier, 1838, p14.

¹³ كان رومبرت (Raimbert) قد قضى فترة طويلة بعنابة واشتغل وكيل للشركة الإفريقية ومقرها بالقالة، وبعد الحملة على الجزائر سنة 1830 م وضع نفسه تحت أوامر القائد العام، وشارك في الحملة الأولى على عنابة 1830 م والحملة الثانية

René Bouyac, Histoire De Bône, Légen-oudins Cie Editeurs 17 Rue Bonaparte, Paris 1892, Imprimerie Du Courier De Bône, Place D'Armes Et Veille Ville Saint Augustin, Boné, 1891, p122

¹⁴ هو قائد الحملة الفرنسية على الجزائر ولد سنة 1773 م، هو الذي أمضى معاهدة 5 جويلية 1830 م رفقة الداوي حسين: ينظر :حمدان خوجة، المرأة، ص46

¹⁵ Abdel Jalil ; Temimi, op.cit, p 99

¹⁶ Mont-rond, De, Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847, , imprimerie de E. Marc Aurel, éditeur, tome 1, Paris ,1847.p 158.

¹⁷ Ibid, p159

شرعت فرنسا في تجهيز حملة احتلال مدينة عنابة من ميناء الجزائر¹⁸ وصلت الفرقة البحرية الى بون في 2 اوت وقد ساعدت الظروف الطبيعية في انزال الفرقة البحرية¹⁹ ولكن المراكب والقطع البحرية لم تتوفر إلا يوم 25 جويلية 1830 م²⁰، وفي يوم 26 جويلية 1830م أعطى المارشال دي بورمون (De Bourmont) الأمر لحملة بحرية على مدينة عنابة وعين على رسها الاميرال روزا (leRosam De) أما قيادة القوات فكانت للكونت دمريمون.²¹ (Damrémon) تكونت الحملة من ثمانية عمارات (سفن حربية) وهي (Le Trédent)، (Le Volcan)، (La Guerrière)، (La Surveillant)، (Le Brik de Raconons)، (Le Vésuve)، (L'action)، (Le Syperbe)، أما القوات فتشكلت من فوجي المشاة والفيلق الثاني وتعداوهما 2500 رجل، وفرقة للهندسة وبطارية ميدان،.²² بعد مسيرة بحرية قاربت الأسبوع وصل الأسطول الحربي أمام ميناء عنابة يوم 02 أوت 1830 م ، بعدما مهد لها الظروف العون السابق للشركة الإفريقية ارمبرت (Raimbert)²³، في وقت كانت المدينة تعيش حالة من الفوضى والتمرد ضد سلطة أحمد باي وأعوانه الحاج عمار بن زقوطة.²⁴ تأثر سكان عنابة بدعاية رومبرت (Raimbert) ونجاح الحملة على مدينة الجزائر، وكذلك خوفهم من تهديدات أحمد باي لذلك

¹⁸ Drojowska, La Comtesse, L'histoire De L'Algérie Racontée a la Jeunesse, Librairie Editeurs Commissionnaires, 1848 ,p199.

¹⁹ René Bouyac, op.cit, p 126

²⁰ George Robert, Voyage, A Travers L'Algérie, op cit ,p, 183.r

²¹. دام ريمون (Darmémont) ولد عام 1783 م تقلد عدة مهام بفرنسا ، قادالحملة الأولى على مدينة عنابة 1830 م، قتل يوم 12 أكتوبر 1837 م خلال الحملة الثانية على مدينة قسنطينةعلى Narcisse Feuçon, le Livre Don de l'Algérie, Tome1, Librairie Algérienne, et Colonial, Paris, 1889, p 176

²²René Buoyac, op.cit,p 126.

²³ George Robert, op.cit, p184.

²⁴ H'sen Derdour, Derdour, H'sen, Annaba 25 siècles De Vie Quotidienne Et de Luttés, Tome 1, Société National d'Edition Et DE Diffusion, Acheve, D'Imprimerie Sun Les Presses du Complexe Graphique De Reghaia Alger, 1983, p 223.

رحبوا باحتلال الفرنسيين للمدينة²⁵ وتزامن وصول الحملة إلى الميناء مع وجود أحمد باي وجيشه أمامها حيث أغلقت أبوابها وبدت وكأنها مستقلة عن حكمه²⁶.

قبيل الانزال دخل ويليسبس (Delessepes) ورومبرت إلى المدينة وأخبر السكان باستيلاء فرنسا على مدينة الجزائر ، وأن دامريمون (Damremont) جاء لحماية السكان والدفاع عن المدينة من تهديدات أحمد باي و القبائل المساندة له،²⁷ وفعلا تم الانزال دون صعوبات أو إطلاق نار ، فاحتل دامريمون (Damremont) الأماكن الرئيسية، وتمركز القوات با لقصبة²⁸ وأقاموا معسكر خشبي أمام باب الربح²⁹ وحاول في الوقت نفسه ربط اتصالات مع القبائل القريبة من المدينة دون جدوى بسبب كره تلك القبائل للمسيحيين و خوفها من انتقام أحمد باي³⁰. وقد قاوم السكان الاحتلال منذ اليوم الأول لكن دامريمون أستطاع صد هجماتهم³¹. وبدأ رجال القبائل يحملون السلاح ويقربون من أسوار المدينة، ووقع ت مواجهة بين الطرفين³² و رغم طلقات المدفعية، وأظهروا شجاعة كبيرة، ولم ينسحبوا إلا بعد معركة شرسة جرح فيها قائد المدفعية فوكو Faucoud جروحا بليغة، وبعد ثلاثة أيام أي في 10 أوت 1830 م قام المقاومون الجزائريون بهجوم آخر ضد معقل الفرنسيين عند أطلال هيبون وقتلوا اثنين وقطعت يد نقيب الهندسة أوسيي. (Oussier)³³ لم يتوقف المقاومون عن هجماتهم ففي ليلة 11 أوت 1830 وقاموا بالتسلل وسط الظلام عبر الأشجار وهاجموا الفرنسيين لكنهم خسروا المعركة وتركوا وراءهم ستة وثمانين شهيدا، أما الفرنسيون فخسروا من

²⁵ De Mond Rond, op.cit, p 160

²⁶ Franque, Alfred, lois de l'Algérie, Année 1844, Recueil plus complet que l'Édition officielle comprenant les ordonnances royales, Dubois Frères et monest éditeurs, 18 rue ste Margarite st German, Paris, 1847 Alfred Nettement, op.cit, p 486

²⁷ Campbelle, Tomas, ESQ, Letters of Algéries, Volume 1, Henny-Colburn Publisher, London, 1845, p 23.

²⁸ René Bouyac, op.cit, p126..

²⁹ D.Bonafont, op.cit, p 106

³⁰ Charles Féreaud, Documents op.cit,8

³¹ Bonafont, jean. Pierre. Douze ans en Algérie, 1830-1842, E, Dentu, éditeur, Librairie de la Société Des Gens de lettres, Paris, 1880, p 106.

³² René Bouyac, op.cit, p 127.

³³ René Boyac, op.cit, p131-130

جانبهم جنديين من الفيلق التاسع والأربعين المدفعية ورفيق من الفيلق السادس³⁴ وقد علق روني عن هذه المقاومة موضحاً أن القائد فوكو هو قائد المدفعية كما وضح أن الخسائر لم تكن كبيرة بالنسبة للفرنسيين لأن الجنود كانوا كما أن الخسائر كانت كثيرة بالنسبة للقبائل ولا يمكن احصائها حتى أنهم ظلوا متوقفين عن العمل لمدة يومين لدفن موتاهم³⁵، كما أكد أن داميرمون على إبقاء الخدمة الإدارية القديمة فقد أوجد مجلس للاعيان ومجلس بلدي وبهذا تمكن من كسب ثقة الرعية. لذلك جلب مودة واحترام الناس وأصبح احتلال بون حقيقة قريبة³⁶. لكن ما إن حل شهر جوان حتى حدث أمر سقوط شارل العاشر بفرنسا وقد صدم دبيرمون من استدعاء قوات التدخل السريع في بون ووهران وكذلك الجيش الأفريقي وماكان على داميرمون إلا التخلي عن عنابة³⁷ وبالتالي ترك السكان للانتقام أحمد باي³⁸ ففي 18 أوت 1830 اضطر داميرمون لوقف عملية الحملة ومغادرة عنابة بأمر من الماريشال دي بورمون³⁹ بعد تزويدهم بكمية من الذخائر والأغذية، وجهاز قواته للعودة إلى مدينة الجزائر ووصل إلى مدينة الجزائر يوم 25 أوت 1830 م وقد برر القائد العام للقوات الفرنسية في الجزائر الماريشال دي بورمون (De Bourmont) سحب قواته من مدينتي

³⁴ René Boyac, op.cit, p 132

³⁵ René Bouyac, op.cit, p 129–128

³⁶ René Bouyac, op.cit, p130

³⁷ كم أشار حمدان ألي انسحاب داميرمون و تخليه عن عنابة بعد وصول سفينة من مرسيليا إلى ميناء عنابة يوم 11 أوت 1830 تحمل خبر سقوط شارل العاشر بسبب قيام ثورة جويلية ضده حمدان خوجة، المرأة ، ص177و

³⁸ René Bouyac, op.cit, p 132–131

³⁹ Jaques Budin Budin, Jaques, Colonisation, Acculturation et Résistances La Région de Bône (Annaba, Algérie) De 1832 A 1914, Thèse Doctorat, Institut D'Etude Politiques D'Aix en Provence, CHARPA, Université Aix Marseille, Sou directeur du professeur Emirite Jean Charles Joufret, 2017, p 93

عناية من خلال برقية أرسلها إلى و زارة الحربية يوم 15 أوت 1830 م ورد فيها قوله⁴⁰
كما حاصرت قوات أحمد باي المدينة وحاولت أن تحتلها

وقد كان يريد الانتقام منهم بسبب تمردهم وتعاونهم مع الفرنسيين ، وعين أواخر 1830 م
الحاج عمار بن زقوطة قائدا لجيشه بعنابة، ووجهه للقضاء على الثائرين واستعادة المدينة
وميناءها.⁴¹

انتقل روني للحديث عن الحيرة التي وقع فيها سكان بونة بعد انسحاب الفرنسيين هل
يستعدون أحمد باي حتى يحصلون على عفوهم و لكن راي سي أحمد وسي زروق بن سيدي
الشيخ الذي كان له أنصار كثيرون قبل ذلك هو الحفاظ على استقلال بونة والأكد ان الباي
احمد كان سوف يهرع للانتقام من سكان بونة لكن هناك أمور شغلته في الجنوب خاصة
لذلك كلف الحاج عمار بن زغوطه لمعاقبة المتمردين في بونة وقد كلف باستعادة شاطئ
شابوي والثاني يقع بين الراس وكاب دفير شمال غرب بونة حيث أصبحت مهمة هذا الأخير
مندوب الباي في بون ؛أ اما من جهة فرنسا فاصبح كلوزيل هو المسؤول بدل دبورمونت
الذي قرر اكمال الهيمنة الفرنسية على الأراضي الجزائرية لذلك من اهم القرارات التي قام
بها كلوزيل اصدار مرسوم بإعطاء بايلك الشرق الى سي مصطفى أخ باي تونس صدر هذا
القرار في 18 ديسمبر 1830 بموجب اتفاقية بين باي تونس وقائد الجيش الفرنسي
لتحصيل الإيرادات من ولاية قسنطينة في المقر الرئيسي بالجزائر العاصمة وتم التوقيع على
الاتفاقية بين الطرفين باللغتين العربية والفرنسية وذلك بان يتعهد سمو باي تونس دفع
الجزية السنوية⁴² ، لعب قنصل فرنسا بتونس ويليبيس (Delesspese) دورا في حبك

⁴⁰ "....لقد علمت بالأحداث التي كانت باريس مسرحا لها ... كما أن الأعمال العدائية التي

بدأتها السرايا.

الإنجليزية في البحر جعلت حرجا للغاية بالنسبة لجيشنا بعنابة وهذا ما جعلني أنسحب
أما المقاومون فقد استغلوا انسحاب القوات الفرنسية من عنابة وقاموا باحتلال مواقع الفرنسيين،

René Bouyac, op.cit, p 133

⁴¹René Bouyac,op,cit,p82

⁴² René Bouyac,op,cit,p134-135

مؤامرة لعزل أحمد باي عن حكم قسنطينة بالتنسيق مع باي تونس حسين بن محمود)
1824-1835) كما تبنى كلوزيل (Clauzel) القائد العام للقوات الفرنسية بالجزائر مشروع
ماثيو ويليسبيس (Delesspese) و ظهر حماسه لفكرة ديلسيسبيس (Delesspese) عندم
كتب للباي مصطفى يقترح عليه حكم عمالة قسنطينة رسالة يخبره فيها عزمه على احتلال
محافظة قسنطينة تمهيدا لوضع مشروع عزل أحمد باي ⁴³.

ونصت الاتفاقية كذلك على عزل أحمد باي وتعيين مكانه شقيق باي تونس سيدي مصطفى
بايا على مقاطعة قسنطينة، وتم تجسيد هذه المعاهدة عبر مرحلتين ففي 15 ديسمبر 1830
م قرر الجنرال كلوزيل إنهاء مهام باي قسنطينة بحجة رفضه الاستسلام واستمراره في
المقاومة، ورفض دفع الضرائب واضطهاده لسكان عنابة ليستبدل لاحقا بشقيق باي تونس،
أما المرحلة الثانية فبعد ترتيب الأمور عقد الجنرال كلوزيل Clauzel مع باي تونس
المعاهدة الرسمية يوم 18 ديسمبر 1830 م، تضمنت ثماني مواد نصت أهمها على تعيين
سيدي مصطفى شقيق باي تونس بايا على قسنطينة مقابل دفع الباي رسوم لمحافظة
قسنطينة بقيمة مليون فرنك سنويا، والسماح للفرنسيين بدفع نصف حقوق الرسوم بموانئ
عنابة وبجاية، كما يتعهد الباي بتوفير الحماية للفرنسيين والأوروبيين بالمحافظة مع
إمكانية تدخل القوات الفرنسية في حالة طلب الباي، كما وجه الجنرال كلوزيل Clauzel
إلى ديلسيسبيس (Delesspese) رسالة بتاريخ 22 ديسمبر 1830 م أخبره فيها انه اتفق مع
سيدي مصطفى شقيق باي تونس بأن تبقى المعاهدة بينهما سرية، وأن يدفع الأمير المعين
على قسنطينة 12 ألف فرنك مع إمكانية تخفيفها، ويبدو أن هذه المعاهدة كانت بإيحاء من
ديلسبيس ⁴⁴ Delesspese. لكن هذه الاتفاقية فشلت في تحقيق المراد منها، لان
كلوزيل الم يخبر الحكومة الفرنسية بها مما أثار غضب الحكومة. و رفض الملك لويس

⁴³....135-137 التنفيذ وجاء فيها قوله " أنا منشغل في هذا الوقت بوضع المعلومات الكثيرة للمشاريع التي أملكها حول

عنابة ووهران وحول محافظة قسنطينة ... وأستطيع بعد أسابيع أن أحتل هاتين المدينتين واحتمالا محافظة قسنطينة
من أجل تهيئة الأرضية لعزل احمد باي أرسل باي تونس مبعوثين له إلى الجزائر، وهما الوزير

صاحب الطابع وسليمان كيخيا، مصحوبين باقتراحات عديدة، كما وجه خليل بن حسان كرا الله وهو لاجئ قسنطيني بتونس

رسالة إلى نبلاء عنابة مفادها أن مصطفى باي سيحكم كامل أيلة الجزائر René Bouyac, op.cit, p135-137

⁴⁴ René Bouyac, op.cit, p135

فيليب التوقيع عليها بل أنه بسبب هذه الاتفاقية أستدعى كلوزيل الى فرنسا يوم 21 فيفري 1831م 4 وعض بالجنرال بيرترين⁴⁵. Berthezene.

2

2- الحملة الثانية على عنابة في 1832م:

بعد فشل الحملة الأولى بانسحاب دامريمون نهاية شهر أوت 1830 م خضعت مدينة عنابة لحصار شديد من جيش أحمد باي والقبائل المتحالفة معه، وخوفا من وقوع المدينة بيد أحمد باي⁴⁶ قام فقهاء وأعيان المدينة بمراسلة باي تونس حسين باشا يطلبون منه المساعدة والدعم، في وقت فرض عمار بن زقوطة⁴⁷ حصارا شديدا على المدينة حتى أصبح الناس يأكلون الحشيش، كما طلبو مساعدة من الجنرال بيرترين Berthezene القائد العام للقوات الفرنسية بالجزائر ومن القنصل الفرنسي بتونس ديلسيبيس (Desileppse⁴⁸، فكتب ديلسيبيس Desileppse رسالة إلى الحاكم العام بيرترين⁴⁹)

⁴⁵ René Bouyac, op.cit..143

⁴⁶ وضح روني ان سكان عنابة في ذات الوقت ارسلوا الى الباي احمد رسالة يطلبون مساعدته جاء فيها ما يلي : "عندما حكم الأتراك البلاد، نحن كانوا خاضعين لهم ولم يتم تجاهل سلطتهم أبداً بواسطة، اليوم تم الإطاحة بسلطتهم والفرنسيون يحكمون مكانهم. ونحن نحن ضعفاء ماذا يمكننا أن نفعل؟ نحن غرباء في التعامل مع الأسلحة و الى معارك المعارك الدامية. على مرأى من القوات التي ارسلتها علينا فلها اولادنا فسيطر علينا الخوف واصفرت قلوبنا. إذا كان بسبب إبراهيم بك أنت تشن علينا الحرب، فاعلم أنه جاء داخل أسوارنا ليطلب ملجأ وأنه فرض نفسه علينا؛ ولكن ليس لديه أي منهما أسلحة ولا جنود لمقاومتك؛ إذا كانت الشحنة الخاصة بك موجهة ضد الفرنسيين، وهم في الواقع سادة المدينة ونخضع لقانون الفائز؛ لكن هل كنا أقوى بما يكفي لمقاومتهم وهل هو كذلك اليوم في وسعنا للهروب من هيمنتهم؟ ومع ذلك، وضعنا بينكم أيدينا على مصير قضيتنا، نحن نؤسسكم الحكم على مصائرنا. الامر متروك لك لاتخاذ وسائل فعالة للتوحيد هدوء مدينتنا" René Bouyac, op.ci p 145t .

⁴⁷ واستمر ابن زقوطة في حصار اهل بونة حوالي ستة اشهر ة عانى سكان المدينة من نقص في الغذاء وتذكروا وعد الجنرال دامريمون وحاولو الاتصال بمدينة الجزائر حيث ارسل السكان ستة افراد من اعيان المدينة الى القائد هودر الذي كان على متن سفينة مرت من بون مصادفة وهي غرينادير حيث طلبو منه المساعدة وانهم ملو من سيطرة باي قسنطينةRené Bouyac, op.cit,p 145,

⁴⁸ Abdel Jalil Temimi, op.cit, p 103.

⁴⁹ جاء فيها" إن السكان لا يملكون قوتهم وهم تحت خطر المجاعة، لقد أرسلوا لنا أحسن سفينة لديهم على متنها اثنين من وطلب من سكان مدينة عنابة من ، « سكان المدينة المهمين يحملون رسالة إلى باي تونس وإلي يطلبون النجدة . René Bouyac, op.citp139

وخوفا من استيلاء أحمد باي على مدينة عنابة، وجهت الحكومة الفرنسية رسالة إلى الحاكم العام بيرترين جاء فيها " ... "افعل كل ما تستطيع فعله لنجدة عنابة ومنع سقوط هذا المكان بيد الباي السابق لقسنطينة ، وفي هذه الظروف مرت السفينة الفرنسية (Le Brikde Grenadie) بميناء عنابة على متنها القائد هودور Huder عائدا من مهمة دبلوماسية بتونس نحو الجزائر فاتصل به ستة أشخاص من أعيان المدينة لطلب مساعدات غذائية والحصول على دعم عسكري بفرقة من الزواف للتصدي لقوات الحاج أحمد باي، فوعدهم بطرح القضية على قائد القوات الفرنسية في الجزائر وقبل مغادرته وقواته مدينة عنابة ترك لهم بعض المؤونة من حبوب وأرز⁵⁰، وبعد وصوله إلى الجزائر أتصل بالجنرال بيرترين (Berthezene) وأطلعه على الأوضاع السائدة بمدينة عنابة، وكان هذا الأخير متحفظا من إرسال قوة عسكرية إلى هناك لكن مراسلة مستعجلة من سكانها⁵¹ حذرت من سقوط المدينة بيد أحمد باي أزالته تحفظه⁵² وقبل تجهيز الحملة أرسل لهم في بداية جويلية 1831 م عشرين كيسا من البسكويت وأكثر من شلوك من الأرز وتموينات أخرى بأسعار معتدلة⁵³. جهز بيرترين فرقة من صف الضباط، 125 من عناصر الزواف المسلمين، على متن سفينتي لكريول Creole ولاوونيس (Ladonis) الليتين كانتا معبئتين بكميات كبيرة من المؤن ومائة بندقية وستين بدلة عسكرية ، موجهة للسكان ممن يريدون الانخراط في الجيش الفرنسي، وأسندت قيادة الزواف لضابط الهندسة النقيب بيجو Bigot، أما القيادة العامة فقد أوكلت إلى القائد هودور. Huder⁵⁴ أنطلقت حملة النجدة الصغيرة من الجزائر على الأرجح يوم 09 سبتمبر 1831 م، ووصلت إلى ميناء عنابة يوم 13 سبتمبر 1831 م حيث توقع الفرنسيون إن الأمر سهلا آملين في إخلاص السكان والسيطرة على المدينة دون نفقات ودماء، وتسريع المفاوضات مع أحمد باي عن طريق أحد الأعوان

⁵⁰ René Bouyac, op.cit, p139

⁵¹ هي رسالة بالعربية من نبلاء المدينة الى الجنرال بيرترين من بينهم العالم الشميخ سميدي زعموم، القاضي حسمين بن محمود، الطيب بن مراد الحاج بن الحسمين، وهذا منتصف عام 1831 م، طلبوا منهم تزويدهم بالسلاح والمؤونة لفك الحصار عليهم من قبل قوات أحمد باي، ينظر René Bouyac, op.cit, pp 140, 141 :

⁵² René Bouyac, op.cit, pp 140, 141

⁵³ René Bouyac, op.cit, pp .145. Tomas Compblle, op.cit, p 29

⁵⁴ René Bouyac, op.cit, pp 147. Charles Fereaud, documents, op.cit, p 13.

في تونس قبيل وصول الحملة بأيام كان إبراهيم باي الكريتلي⁵⁵ قد عاد إلى عنابة من تونس، ويجهل بالتدقيق متى عاد لكن من المرجح أن عودته كانت بين و 7 سبتمبر 1831 م، وحسب رسالة من القائد العام بيرتزين (Berthezene) إلى القائد هودر يوم 6 سبتمبر 1831م أي قبل انطلاق الحملة، هذه الرسالة مترجمة من طرف دواتون (Douaton) فإن سكان عنابة هم من استدعوا إبراهيم باي⁵⁶ للمجيء والإقامة بالمدينة.⁵⁷

، لكن الإنزال في عنابة تم في ظروف غير تلك التي كان يأملها الفرنسيون ، فقد اشترط ديوان الترك والسكان بقاء الأعلام الفرنسية والطبول بالميناء، واحتلال القصبه مناصفة بين الزواف و الأتراك ،وبعد المفاوضات قبل هودر (Huder) بشروط السكان وديوان المدينة ونزلت قواته ووزعت المؤن على السكان، كما أخذت مواقعها بالقصبه حيث تمركز أربعون فردا بالقصبه، وخمسة وسبعين فردا بالمدينة، وربما بقي آخرون بالميناء⁵⁸. وسرعان ما أنزعج القائد هودر (Huder) من تصرفات سكان المدينة وعلى رسهم سيدي أحمد بن الشيخ، الذين كانوا يرون أن السلطة ستسحب من أيديهم من طرف الفرنسيين، فحرضوا السكان لقد كانت المدينة خلال فترة حملة هودر (Huder) تشهد صراعا متعدد الأطراف ، أعيان المدينة وعلى أ رسهم سي أحمد بن الشيخ الذي استغل نفوذه الديني لتجنيد أنصاره ضد السيطرة الفرنسية، وإبراهيم باي الذي تظاهر بخدمة القائد هودر لكنه كان ينتظر الفرصة المناسبة لاستعادة منصبه بالتعاون مع الفرنسيين ثم التخلص منهم⁵⁹ أما القائد هودر Huder فشعر بالحاجة للسيطرة على القصبه، وأنه سيحقق ذلك بعقد مفاوضات مع إبراهيم باي الذي كان يثق فيه،⁶⁰ وفي يوم 26 سبتمبر 1831 م، أغرى إبراهيم الكريتلي الزواف الأتراك بالمال وأغلق أبواب القصبه، ورفع عليها علم المسلمين وحيته الحامية بثلاث

⁵⁵Maitrot (Capitain), op.cit, p 165.

⁵⁶كان إبراهيم الكريتلي قد تعرف على القائد هودر (Huder) الذي كان يشغل منصب سفير فرنسا بالأستانة أو بنزرت لما ذهب في إطار استكمال التفاوض حول اتفاقية عزل أحمد باي وإلحاق بابليك قسنطينة بالباليك التونسي Abdel Jalil Temimi, op.cit, p 107

⁵⁷René Bouyac, op.cit, pp

⁵⁸ Abdel Jalil Temimi, op.cit, p 107 René Bouyac, op.cit, p 142

⁵⁹ René Bouyac, op.cit, p 149–148

⁶⁰ Abdel Jalil Temimi, op.cit, p 107

طلقات مدفعية⁶¹، ووجد القائد هودير (Huder) والنقيب بيجو (Bigot) نفسيهما محاصرين بين قوات الكريتلي و أنصار سيدي أحمد فكان على الفرنسيين الفرار نحو تكنة البحرية، وتحت الضغط أعلن هودر بأنه سيغادر المدينة وهرعوا نحو المراكب تحت النيران ، وتلقى القائد هودر رصاصة في رأسه وهو يتأهب لركوب القارب⁶² وبلغت خسائر الفرنسيين 70 قتيلًا و 32 جريحًا.⁶³ ويعلق روني ان هودر دفع حياته ثمنا لثقتة⁶⁴

3- الحملة الثالثة 1832 م وإحتلال مدينة عنابة:

تأثرت الحكومة الفرنسية بمقتل القائد هودر) وفشل الحملة الثانية على عنابة، وحملت المسؤولية لابراهيم باي ، وقررت إرسال حملة إلى عنابة لاحتلالها نظرا لأهميتها التجارية، أما الحاكم العام الدوق روفيغو Rovigo De Duc Savary فكان متحمسا لاحتلال ا لتوجيه حملة عقابية ضد عنابة⁶⁵، لكنه لم يتلق ردا من الحكومة الفرنسية وكان عليه ربح بعض الوقت لتزويد سكان المدينة بالمؤن ومنع سقوطها بيد أحمد باي⁶⁶.

نصب إبراهيم باي نفسه حاكما على للقصبة والمدينة معتمدا على الحامية التركية ،وعناصر إنكشارية من مدينة الجزائر⁶⁷ ، كما أرسل أحد رجاله إلى أزمير بتركيا جلب له أربعمائة رجل إنكشاري جندهم لمواجهة وفرض حصارا على المدينة لقطع التموين عنها، كما قام بتخريب المزارع والحدائق حولها ،وبعد ستة أشهر من الحصار الشديد استمر من سبتمبر 1831م إلى فيفري 1832 م أصيب سكان مدينة عنابة بالمجاعة⁶⁸، فسافر خلصة ثلاثة

⁶¹ René Bouyac, op.cit, pp 149 –Jaques Budin, op.cit, p 93

⁶² Charles Fereaud, Documents, op.cit, pp 21, 22

⁶³ Maitrot (Capitain), op.cit, p 16

⁶⁴ René Bouyac, op.cit, pp 151

⁶⁵ René Bouyac, op.cit, pp

⁶⁶ René Bouyac, op.cit, pp

⁶⁷ Jaques Budin, op.cit, p 96. René Bouyac, op.cit, pp

⁶⁸ – عين أحمد باي القائد عمار بن زقوطة .6 وبعدما جهز قواته هاجم إبراهيم باي جيش عمار بن زقوطة ،ووقعت معركة دامية بينهما يوم 5 جانفي 1832 م عند جسر هيبون دامت يومين ولم تسفر عن نتيجة حاسمة ورغم أسر 250 من رجال إبراهيم باي فقد اعتبرها أحمد باي هزيمة فعزل بن زقوطة ،وعين مكانه الباشا حامبا بن عيسى 7 ،وأرسله إلى عنابة ألتقى نبلاء المدينة وجهز حملة من 2400 مشاة وألف فارس وأربع قطع مدفعية، وأستقبله شيخ المدينة والمفتي محمد العنابي فدعاهم بن عيسى لطاعة أحمد باي والجهاد قائلا من باب الأخوة في الدين ومساعدة بعضهم البعض في الجهاد 8

من وجهاء المدينة وهم الإخوة بن الشيخ إلى مدينة الجزائر، والتقوا بالجنرال دوروفيغو وطلبوا النجدة والتمسوا منه الصفح⁶⁹ عن واقعة القائد هودر فأجابهم دوروفيغو بأنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً إلا بعد تأكيد خضوعهم واستسلامهم⁷⁰ كما قام إبراهيم باي بطلب دعم الفرنسيين له في صراعه مع أحمد⁷¹ قبل إرسال الدوق دوروفيغو الحملة عين النقيب يوسف وإسمه الحقيقي (Venti Giusepp) بمهمة الاطلاع على الأوضاع السائدة فيها، مرفقا ببعض التجار ومن بينهم مصطفى بن كريم، فابحر اتجاه المدينة يوم 2 فيفري 1832 ووصلت إلى عنابة يوم 9 فيفري 1832 م ورست بقصر العين (Casaraine)، وحظر إليها مبعوثون من إبراهيم باي فنزل يوسف وصعد إلى القصة حيث التقى بإبراهيم باي، الذي قدم له عرضاً حول الأوضاع السائدة في المدينة، في ظل هجمات أحمد باي وحصاره،

.وفرض حصاراً على المدينة وقطع التموين عنها، كما قام بتخريب المزارع والحدائق حولها 1، وبعد ستة أشهر من الحصار الشديد استمر من سبتمبر 1831 م إلى فيفري 1832 م أصيب سكان مدينة عنابة بالمجاعة... René Bouyac, op.cit, pp

⁶⁹ أورد روني الرسالة في كتابة وتحوي ما يلي «من أعيان مدينة بون إلى القائد العام. "أنت تسألنا ما هي المشاعر التي أحيينا وإذا تذكرنا فوائده التي تلقيناها منك. تعرف بالاسميا إلهي، لا ينكر أحد في مدينتنا بركاتك. أما مشاعرنا فنحن مخلصون وليس لدينا لم يكن لدي أي فكرة عن خيانة الفرنسيين. إذا أنت لقد خدعت، لقد تم خداعك من قبل أشخاص آخرين غيرنا. " كما استقبل أهل المدينة يوسف به لسرور وكشفت له المشاعر التي تبعثها؛ سوف يكرر لك كل ما سمعهم يقولونه و التأكيدات المبررة على براءتهم. " أولئك الذين يسعون إلى الثورة ليسوا كذلك وليس المسلمين؛ وبإذن الله نحن نحن!" سوف يخبرك يوسف بما فعل العرب من ضرر لنا قسنطينة. نأمل أن تأخذ انتقامنا. «إن لم ترسل إلينا زاداً سوف نموت من الجوع. هناك بعض من أعياننا الذين فروا إلى تونس العاصمة لفترة طويلة خوفاً من الدخول في عظم بن زغوة كان سابقاً، ألحقت بنا ضرراً كبيراً. "سلام. أعيان بون. " René Bouyac, op.cit, p161 وابن عيسى الذي

⁷⁰ René Bouyac, op.cit, p 154.

⁷¹ . 155. 243. H'sen Dourdour, t2, op.cit, p 243. وفدا ترأسه مصطفى بن كريم لمقابلة الدوق دوروفيغو Duc De Rovigo، واقترح عليه ما يلي:

1- تعزيز القوات التركية برجال من الزوا و مع الأسلحة والأغذية.

2- الاعتراف بسلطة إبراهيم الكريتلي ونفوده على منطقة عنابة.

3- اعتراف إبراهيم باي بسلطة الفرنسيين على باقي بايليك قسنطينة والحماية على عنابة, René Bouyac, op.cit.

ثم جمع حوله القاضي والمفتي وأهم شخصيات المدينة وقرأ عليه رسالة الحاكم العام، وبعدها طالب ابراهيم والنبلاء من يوسف أن يرسل لهم الحاكم العام قوات فرنسية بقيادة قائد يحمل لقب قنصل، ومؤن لتزويد سكان المدينة وحاميتها.⁷² و بعد مفاوضات حمل يوسف معه رسالتين إلى القائد العام، واحدة من ابراهيم باي ضمنها إعلان استسلامه للفرنسيين والخضوع له والثانية من نبلاء المدينة عبروا فيها عن استعدادهم لاستقبال الفرنسيين، وصوروا له حالة المدينة والبؤس الذي يعيشونها تحت حصار أحمد باي⁷³ بعد وصول النقيب يوسف إلى الجزائر يوم 17 فيفري 1832 م سلم الرسالتين إلى القائد العام، الذي كان يدرك أهمية احتلال مدينة عنابة، فكلف النقيب دارمندي بمساعدة النقيب يوسف لمنع سقوط مدينة عنابة لمدة شهر أو ستة أسابيع في يد أحمد باي ريثما تتوفر القوات للدفاع عن المدينة، وكلف يوسف بعد وصول الحملة إلى عنابة لمواصلة طريقه إلى تونس من أجل شراء الخيول⁷⁴ غادرت الحملة الإستطلاعية ميناء الجزائر يوم 23 فيفري 1832 م ووصلت إلى خليج عنابة يوم 28 فيفري 1832 م واستقبلت ب 13 طلقة مدفعية من القصة⁷⁵، و نزل النقيب يوسف⁷⁶ واتجه صعودا نحو القصة ليعلن عن وصول القنصل دارمندي.⁷⁷ أستقبل إبراهيم باي الضباط الفرنسيين في غرفة داخل الحصن، وهو محاط بنبلاء وأعيان المدينة وسلم القنصل دارمندي (D'Armandy) رسالة الدوق روفيغو (Duc Rovigo) إلى ابراهيم باي قرأها القاضي بصوت مرتفع، وقد دام اللقاء ساعة من الزمن، تحفظ خلاله إبراهيم على

⁷² Charles Fereaud, op.cit, p 84 René Bouyac, op.cit, p 160.

⁷³ Charles Fereaud, op.cit, pp 85, 86.

⁷⁴ G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, p 75

⁷⁵ – René Bouyac, op.cit, p 166

⁷⁶ وضخ روني ان المقابلة بين إبراهيم باي ويوسف كانت جادة ورسمية وقد لعب دورا في اقناع الاتراك وتتوير موقفهم حسب تعبيره وقد تركت كلماته انطبعا كبيرا على المداعين عن القصة خاصتا ان وضعيتهم كانت صعبة وهم محاصرون في القصة وقد اقتنعهم اذا سلموا القصة سوف .يحصلون على العفو العام لما حصل لهودر René Bouyac, op.cit, p159

⁷⁷167. ضمت الحملة الاستطلاعية السفينة الشراعية (La Goélette) والسفينة الحربية (La Bearnaise) تجر السفينة Casuba La محملة بم 30.000 وجبة غذائية⁷⁷، إضافة إلى السفينتين لافيلوك LaFélouque ولافوريتين La Fourtine على متنها 12 بحارا مسلما، كما ارفق دارمندي "D Armandy ويوسف الماريشالين كولومب (Colombe) وشاري (Charry) إضافة إلى النقيب فريارت (Freart) قائد (LA Bearnaise)

تسليم القصة للفرنسيين حصلت للجنرال هودر وموته وبين دارمنديل (D'Armandy) لإبراهيم وضباطه ونبلاء المدينة بأن حاكم الجزائر أرسلهم لمساعدة الاتراك بالقصة والمدينة للتصدي لهجمات جيش بن عيسى، وبعد نهاية اللقاء رافق إبراهيم باي الفرنسيين عبر أزقة المدينة الضيقة والمتعرجة، واختير منزل للفرنسيين تطل نوافذه على الأسوار والبحر⁷⁸. باشر دارمندي (D'Armandy) مفاوضات مع ابراهيم باي لوضع القصة بيد الفرنسيين، ولكن هذا الأخير كان يريد الحصول على التموين، وتحسين قلعته وازدادت الوضعية تعقيدا بعد غزو بن عيسى للمدينة⁷⁹، ففي ليلة 4 مار 1832 م دخل أفراد من جيش بن عيسى إلى المدينة عبر باب مجاور لمسجد أبي مروان بمساعدة وتوجيه من المفتي والإخوة بن شيخ، وكانت سياسة بن عيسى هي جعل السكان يلتفون حول أحمد باي، وبعد توغل بن عيسى بالمدينة وجد سكانها يتضورون جوعا فوزع عليهم الأغذية وصادف ذلك اليوم عيد الأضحى مما أدخل البهجة على قلوبهم.⁸⁰

أما دارمندي ورفاقه الثلاثة الضابط شاني (Channy) واطباط لاكمب (la,Combe) ،والمدفعي مونتاش (Montech)، فقد فروا عبر نافذة البيت إلى جهة البحر باستعمال حبل وفي 5 مارس 1832م وجاء إلى قارب دارمندي (D'Armandy) وفد من المدينة يحمل المفتي والقاضي، وقائد خيالة قسنطينة على آغا فاعتدروا من دارمندي على ما حدث وطلبوا منه التوجه إلى بن عيسى للتفاوض، فقبل وتوجهوا به نحو ضريح المرابط سيدي إبراهيم بن تومي، وبعد نقاش طويل وحوار أقنع دارمندي بن عيسى بتأخير الهجوم على القصة إلى غاية وصول جواب القائد العام من الجزائر، وعاود بعدها دارمندي العودة إلى القصة أين وجد ابراهيم باي في وضعية حرجة، وفي يوم 7 مارس 1832م حمل قارب رسالة من بن عيسى إلى الحاكم العام دوروفيغو (Duc Rovigo) نقلت إلى النقيب فريارت (Freart) بتونس ليأخذها إلى الحاكم العام خلال عودته⁸¹.

⁷⁸ –René Bouyac, op.cit, pp 165, 166.

⁷⁹. René Bouyac, op.cit, p De Mond Rond, op.cit, p 166.

⁸⁰ Maitrot (Capitain), op.cit, p 192 René Bouyac, op.cit, p.167-168.

⁸¹ René Bouyac, op.cit, p.176-175

ليتكفل بأخذها إلى الحاكم العام دوروفيغو (Duc Rovigo) عند عودته إلى الجزائر ، وبقي دارمندي يقوم بزيارات تارة لمعسكر بن عيسى بواد الذهب غرب المدينة وتارة يصعد إلى ابراهيم باي بالقصبة ، وبذلك ربح ثقة الطرفين، وقلل بن عيسى هجماته ولكن أبقى على الحصار⁸². في 14 مار 1832 م تلقى النقيب فريارت (Freart) وهو بتونس رسالة من النقيب دارمندي أخبره فيها بأن بن عيسى أحتل مدينة عنابة، وأنه هو ورفاقه الضباط الثلاثة قد فروا إلى سفينة لاكاسوبا (La Cassuba) ، وأن وضعيتهم حرجة، وطلب منه العودة بسفينة لابيارناز (La Bearnaise) إلى عنابة، فأبحر من تونس ووصل يوم 26 مار 1832م إلى خليج المدينة،⁸³ في نفس اليوم وصلت إلى عنابة من الجزائر سفينة (Le Pilican) تحمل جواب من دوروفيغو للنقيب دارمندي بأن وزير الحرب لم يوفر الوسائل والمعدات التي طلبها لإخضاع مدينة عنابة، وطلب منه العودة، لكن دارمندي طلب من النقيب (Alliez) تزويده ب 20 رجلا ليستولي على القصبة لكنه رفض طلبه وعادت السفينة إلى الجزائر في اليوم نفسه.⁸⁴ أظهر دارمندي (D'Armandy) تمسكه باحتلال عنابة، وطلب من النقيب فريارت (Freart) تزويده بعدد من طاقم رجاله البحارة لاحتلال القصبة، ولقي ذلك حماسا من يوسف والضباط الشباب، ومن النقيب فريارت (Freart) بعد منتصف نهار 26 مار 1832 م توجه النقيب دارمندي لملاقة بن عيسى، حاول إقناع بن عيسى بتمديد حالة الهدنة مع إبراهيم باي إلى غاية وصول جواب الحاكم العام حول رسالته، لكن بن عيسى لم يقتنع بكلام دارمندي، وقام بالهجوم على القصبة في اليوم الموالي 27 مارس 1832 م⁸⁵ ، وأظهر دارمندي دهاء كبيرين في حوارهم مع بن عيسى، وقال له بأنه ليس له سلطة على إبراهيم باي ليطلب منه إخلاء القلعة (القصبة)، وأنه إذا اشتد

⁸² René Bouyac, op.cit, p179

⁸³ G.C.De Connulier Lucinier Cornulier, G. Lucinier, La prise De Bone et Bougie 1832-1833 d'après Des Documents Inédite, plethie lieux, Libraire Edition, Paris, 1895.

De Gramont, H.D, Histoire d'Alger Sou La Domination Turque(1815-1830), Edition Ernest Lénau, Paris, 1887, pp 118, 119 ,René Bouyac, op.cit, p....

⁸⁴ G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, pp 153, 154.

⁸⁵ Charles Fereaud, op.cit, p 166

القتال سيبتعد هو والفرنسيون عن الميناء، ورد عليه بن عيسى بأنه سيأخذ القصبه خلال يومين بالقوة إذا لم تقدم إليه غدا استسلاماً⁸⁶. بعد فشل اللقاء مع بن عيسى عاود دارمندي إلى سفينة لابياريانز (La Bearnaise) وطلب من فريارت أن يزوده ب 30 أو 40 من بحارته ليخضع القصبه، ويرفع عليها العلم الفرنسي ، ووافق فريارت على تقديم فرقة من أربعة وعشرون بحاراً مسلحين بم 12 بندقية و 12 سيفاً وضعها تحت أوامر البارون دارمندي ، الذي التقى مرة ثانية مع بن عيسى مساء يوم 26 مارس 1832 م، وطلب منه بن عيسى أن يضغط على ابراهيم لتسليم القصبه في صبيحة 27 مار 1832 م خاصة بعدما سمع تبرير دارمنديحول عدم وصول جواب الحاكم العام بحجة سوء الأحوال الجوية التي أعاققت وصول برقيته إلى الجزائر.⁸⁷ لما لمس دارمندي جدية تهديدات بن عيسى طمأنه بأنه سيبدل جهده من أجل

التوصل إلى حل ووعده بالعودة بعد يوم بإجابات مفرحة، ثم صعدا هو ويوسف إلى القصبه على الساعة الثامنة مساءً، ليعلم إبراهيم باي باستبدال مفرزة البحارة بالحصن، فوجداه بغرفة الديوان بالحصن في حالة قلق فأخبره بما جرى مع بن عيسى ، وأن أحمد باي قرر مهاجمة القصبه في اليوم الموالي وذكره بوعده بتسليم القصبه للفرنسيين، وبمجرد إنهاء كلامه ثار إبراهيم باي في وجهه قائلاً

".....أيها المسيحي هل تعتقد بأنني جبان لأسلم القلعة...وأضعها تحت أوامرك وعدتك حقا لكن اليوم لن أستطيع أن أول نفسي وتقترح علي الإدلال، أنا لا أخاف من بن عيسى وعربه، لدي البارود وانصار وإذا انتصر علي لن يجد إلا قلعة من رماد ومدينة محترقة...."⁸⁸ ، وفي هذه الأثناء دبت الفوضى بين الاتراك فقد تضاربت آرائهم حول طبيعة الموقف الذي عليهم اتخاذه، فمنهم من فضل الانحياز الى دارمندي (D'Armandy) ومنهم من فضل أحمد باي⁸⁹ ، فازدادت الضغوطات على ابراهيم باي وانقلبت عليه الحامية بتحريض

⁸⁶ René Bouyac, op.cit, p180

⁸⁷ Maitrot (Capitaine), op.cit, p 203 René Bouyac, op.cit, p181

⁸⁸ 4G.C.De Connulier Lucinier, op.cit, 165, 169, 170

⁸⁹ G.C.De Cornulier Lucinier, op.cit, p 170

من دارمندي ويوسف ففر ليلة 26 مارس 1832 م إلى جبل إيدوغ بعدما أفلتت من الأسر⁹⁰

ووقع خلاف بين أفراد الحامية التركية حيث رأى البعض ضرورة الاستسلام لإبن عيسى، في حين مال آخرون إلى خيار القبول بالخضوع للفرنسيين، ولكن الاتراك عارضوا الرأي الأول وأرسلوا أحدهم إلى سفينة لا لبيارناز (La Bearnaise) لإخبار الفرنسيين على ما كان يجري، فنزل دارمندي متبوعا بيوسف، وصعد يوسف إلى القصبة موجهها كلامه للحامية قائلاً ".....قررنا ليس لكم وقت أكبر لتضييعه، هل ترغبون في فتح أبواب المدينة لابن عيسى الذي لا تثقون فيه، أو ترغبون أحسن في التعامل مع الفرنسيين أصدقائكم الوحيدون الذين سيحمونكم.⁹¹....."

لم ينتظر يوسف كثيرا ووضع مسحوقا مشعا بفتحة مطلة على البحر وهي الإشارة التي اتفق عليها مع دارمندي Armandy'D لإعلان نجاح الخطة للسيطرة على القصبة⁹²، وبعدها صعد الفرنسيون حضر قادة القصبة الاتراك لإعلان خضوعهم وهم حسين باشاوش الاتراك و إبراهيم آغا، كليب باشاوش الطوبجية (المدفعية) وخاطبهم يوسف قائلاً "...أيها مسلمون خلال الخطر الكبير الذي كنتم فيه جنتم لطلب مساعدة الفرنسيين، ليساعدوكم للخروج من المشاكل، انطلاقا من هذه اللحظة أنتم مجندو فرنسا وإذا لم يكن واحدا منكم مرتاحا سنقطع رأسه...". بعدها تبع الضباط الأربعة الاتراك يوسف إلى شرفة القصبة فنزع العلم الجزائري ووضع مكانه العلم الفرنسي ومنذ ذلك اليوم 27 مارس 1832 م أعلنت عنابة مدينة فرنسية، وقد غادر معظم سكان المدينة نحو بنزرت ونحو الإيدوغ.⁹³

خاتمة

أثار احتلال مدينة عنابة سنة 1832 م ردود فعل وفرحة كبيرة في الأوساط الاستعمارية بفرنسا و الجزائر، لا أهميتها الساحلية و الاستراتيجية و الاقتصادية وقد عبر وزير الحرب الماريشال (Soult) سولت عن فرحته باحتلال عنابة عندما قال "إنه أجمل عمل عسكري

⁹⁰ René Bouyac, op.cit, p182

⁹¹ Charles Fereaud.Documents.op.cit, p 170.

⁹² René Bouyac, op.citbid, p 186

⁹³ René Bouyac, op.cit, p.200

في القرن» أما عن أهمية كتاب عنابة لروني بويك فقد صرح هذا الأخير في مقدمة كتابه انه كتب هذا الكتاب للقارئ للكشف عن حقائق مجهولة عن مدينة عنابة واعتمد على مجموعة من الوثائق النادرة في جمع المعلومات فيما يتعلق بماضي بون واستشهد بشهود عيان وتقارير لمعاصري بعض الاحداث ممتنا لسيد الجنرال نويلت والسيد بيرتاغنا عمدة بون لما قدموه له من وثائق ثمينة لأجل انجاز هذا العمل وتكمن أهمية الكتابات الفرنسية في احتوائها على مادة مصدرية هامة غير انها لا تخلوا من النزعة الذاتية في بعض الأحيان الاستعمارية خاصة عند تعرضها للمقاومات الشعبية او عند حديثهم عن السكان المسلمين الجزائريين .

قائمة المصادر والمراجع

- Abdel jalil temimi. Le Beylike De Canstantine et Hadj Ahmed Bey, (1830-1837) -- publication de la Revu D'Histoire Maghrebine, Volume 1, Société Tunisiennes Des Ants Graphiques, N°30, Troisième Trimestre 1978
- Bonafont, jean. Pierre. Douze ans en Algérie, 1830-1842, E, Dentu, éditeur, Librairie de la Société Des Gens de lettres, Paris, 1880.
- Campelle, Tomas, ESQ, Letters of Algéries, Volume 1, Henny-Colburn Publisher, London, 1845,
- Charles Féraud, Documents A Servir De l'Histoire de Bône, Revue, Africain, Volume 17, Année, 1873
- Drojowska, La Comtesse, L'histoire De L'Algérie Racontée a la Jeunesse, Librairie Editeurs Commissionnaires, 1848
- George Robert, Voyage, A Travers L'Algérie
- Ministre de La Guerre, Tableau, Sur la Situation des Etablissements Français dans l'Algérie, Imprimerie Royale, Paris, Fevrier, 1838,.
- René Bouyac, Histoire De Bône, Légen-oudins Cie Editeurs 17 Rue Bonaparte, Paris 1892, Imprimerie Du Courier De Bône, Place D'Armes Et Veille Ville Saint Augustin, Boné,
- Mont-rond, De, Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847, , imprimerie de E. Marc Aurel, éditeur, tome 1, Paris ,1847.
- .
- Narcisse Feuçon, le Livre Don de l'Algérie, Tome1, Librairie Algérienne, et Colonial, Paris, 1889.

- H'sen Derdour, Derdour, H'sen, Annaba 25 siècles De Vie Quotidienne Et de Luttés, Tome 1, Société National d'Édition Et DE Diffusion, Acheve, D'Imprimerie Sun Les Presses du Complexe Graphique De Reghaia Alger, 1983.

- Franque, Alfred, lois de l'Algérie, Année 1844, Recueil plus complet que l'Édition officielle comprenant les ordonnances royales, Dubois Frères et monest éditeurs, 18 rue ste Margarite st German, Paris, 1847

- Jaques Budin Budin, Jaques, Colonisation, Acculturation et Résistances La Région de Bône (Annaba, Algérie) De 1832 A 1914, Thèse Doctorat, Institut D'Étude Politiques D'Aix en Provence, CHARPA, Université Aix Marseille, Sou directeur du professeur Emirite Jean Charles Joufret, 2017.

¹ G.C.De Connulier Lucinier Cornulier, G. Lucinier, La prise De Bone et Bougie 1832-1833 d'après Des Documents Inédite, plethie lieux, Libraire Edition, Paris, 1895.

De Gramont, H.D, Histoire d'Alger Sou La Domination Turque(1815-1830), Edition Ernest Lénau, Paris, 1887, pp 118.

- أحمد باي بن محمد الشريف، مذكرات أحمد باي وخمدان خوجة بوضربة ، تحقيق محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1891

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، الجزء ، د ار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 2 ، 1992

- حمدان خوجة ، المرأة ، تحقيق وتعريب محمد العربي الزبيري ، الجزائر 2005

- محمد صالح بن عنترى ، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانه تحقيق ومراجعة يحي بوعزيز ، دار هومة ، الجزائر 2005

